فقه النص الحديثي وعلاقته بالعلوم الإنسانية
. علم الاجتماع الإسلامي أنموذجاً .

د.عبد العاطي يقوتي

الدراسات الإسلامية، جامعة القاضي عياض، مراكش.

الملخص :

أضحت العلوم الإنسانية تحظى باهتمام كبير من طرف المشتغلين بالبحث العلمي في شتى بقاع العالم، مما حتم على المسلمين ألا يكتفوا بمجرد الاستيراد لهذه العلوم دونما تمحيص، خاصة وأن لديهم من مصادر المعرفة ما يسعفهم في الانتقال من موقع الاستقبال إلى موقع الإرسال؛ إذ التفاعل مع الوحي قرآناً وسنة كفيل بإعادة الأمور إلى نصابها.

وتتلخص مشكلة البحث في كون مسلمي اليوم صاروا عالة على غيرهم في العلوم الإنسانية وخاصة علم الاجتماع، إذ يأتون بحلول لمشاكلهم من النظريات الاجتماعية الغربية، والتي هي وليدة عقيدة وثقافة معينة، قد لا تنسجم وعقيدة وثقافة المسلم، ومن هنا يأتي السؤال : ألا يمكن أن نجد في النص الحديثي حلولا للمشاكل الاجتماعية التي نعيشها؟ وهل استثمر بعض علماء المسلمين النص الحديثي حين تناولهم لقضايا علم الاجتماع؟

وقد أفردت في هذا البحث الحديث عن العلوم الإنسانية في علاقتها بفقه النص الحديثي ، ووسمته ب " فقه النص الحديثي وعلاقته بالعلوم الإنسانية . علم الاجتماع الإسلامي أنموذجاً . "

و يمكن إجمال أهداف البحث فيما يأتي :

١. بيان العلاقة الناظمة بين العلوم الإنسانية وفقه النص الحديثي.

٢. الوقوف على أهمية علم الاجتماع في فقه النص الحديثي.

٣. إظهار أن النصوص الحديثية أتت بحلول لكثير من القضايا الاجتماعية.

٤. فتح آفاق البحث أمام الباحثين في السنة النبوية باعتبارها مصدرا من مصادر المعرفة الإنسانية.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المقدمة:

الحمد لله مبدع الأكوان، وخالق الإنسان، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالكتاب والحكمة، واختصه بجوامع الكلم وأتم عليه النعمة، ليخرج الناس من الظلمات والردى، ويهديهم إلى طريق ربهم رشداً، فيطيب عيشهم في الدنيا، ويكونوا يوم القيامة من السعداء.

كلما مر الزمان، واختلف الإنسان، زادت حاجة المسلم إلى فقه النص الشرعي؛ قرآناً وسنة، ورصد العلاقة بينهما وبين العلوم بشتى أنواعها : شرعية كانت أو إنسانية، وإن مسلم اليوم لهو في أمس الحاجة إلى توظيف هذه العلوم في فهم النص الشرعي، ومعرفة موقعها منه.

ولما أضحت العلوم الإنسانية تحظى باهتمام كبير من طرف المشتغلين بالبحث العلمي في شتى بقاع العالم، كان لزاماً على المسلمين ألا يكتفوا بمجرد الاستيراد لهذه العلوم دونما تمحيص، وأن ينتقلوا من موقع الاستقبال إلى موقع الإرسال، انطلاقاً من مصادرهم في المعرفة؛ القرآن الكريم والسنة النبوية.

وإسهاماً في تحقيق هذا المقصد أفردت الحديث عن العلوم الإنسانية في علاقتها بفقه النص الحديثي بالبحث، ووسمته ب " فقه النص الحديثي وعلاقته بالعلوم الإنسانية . علم الاجتماع الإسلامي أنموذجاً . "، وهو ينطلق من جملة من الإشكالات المنهجية والمعرفية، من قبيل : هل تناول النص الحديثي الحديث عن بعض الظواهر الاجتماعية؟ ثم ما الحلول التي اقترحها لعلاج هذه الظواهر؟ وهل لعلم الاجتماع من أهمية في فهم النص الحديثي، وحسن تنزيله على الواقع؟ وكيف تفاعل علماء الاجتماع المسلمون مع النص الحديثي في تأسيسهم لهذا العلم؟ وما آفاق البحث في علاقة فقه النص الحديثي بعلم الاجتماع؟

وسأعمل من خلال هذا البحث على إبراز الملامح الكبرى، وتبيان الخطوط العريضة لأوجه العلاقة بين النص الحديثي وعلم الاجتماع أو العمران بمسماه الإسلامي، مما يفتح آفاقاً أمام الباحثين في علم

الحديث، ويمدهم بأفكار بحثية قمينة بالبحث والتنقيب، ويذلل أمامهم صعوبة البحث عن مشاريع علمية يخدمون بها النص الحديثي أصالة، ودينهم تبعاً.

وسينتظم بحثي هذا في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفق الخطة الآتية :

. مقدمة: وتشمل أهمية البحث وإشكاليته وأهدافه وخطته ومنهجه.

. تمهيد : يضم مفردات الدراسة : . التعريف بفقه النص الحديثي، والعلوم الإنسانية، وعلاقة فقه النص الحديثي بالعلوم الإنسانية.

. المبحث الأول : أهمية علم الاجتماع في فقه النص الحديثي.

. المبحث الثاني : حديث النص الحديثي عن قضايا علم الاجتماع.

. المبحث الثالث : حضور النص الحديثي عند علماء الاجتماع المسلمين.

. المبحث الرابع : آفاق البحث في علاقة النص الحديثي بعلم الاجتماع.

. خاتمة : وتضم أهم النتائج والتوصيات.

وقد اعتمدت في هذا البحث على منهج الاستقراء في جمع مادة هذا الموضوع وترتيبها وتنسيقها، بالإضافة إلى إعمال المنهج الوصفي التحليلي في دراسة محتواها واستخراج مكنوناتها.

والله أسأل أن يوفقني في هذا البحث، وأن يذلل لي صعابه، ويرزقني أجره وثوابه، إنه سميع مجيب.

تمهيد :

يقتضي مني البحث في هذا الموضوع التعريف بالمصطلحات التي يتركب منها عنوانه، ورصد العلاقة القائمة بين هذه المصطلحات.

١. التعريف بمصطلح فقه النص الحديثي :

للتعريف بهذا المركب الإضافي لابد من تعريف جزئيه؛ وهما : الفقه، والحديث.

أ. الفقه : في اللغة هو : الفهم، والعلم(١).

واصطلاحاً هو : العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية.(٢)

ب. الحديث : في اللغة هو : ما يُحدِّثُ به المحَدِّثُ تَحْدِيثاً ، وقد حَدَّثَهُ الحَدِيثَ ، وحَدَّثَهُ به.(٣) وقال ابن فارس : " الحاء والدال والثاء أصلٌ واحد، وهو كونُ الشيء لم يكُنْ. يقال : حدثَ أمرٌ بَعْد أن لم يكُن. والرجُل الحَدَثُ: الطريُّ السّن. والحديثُ مِنْ هذا؛ لأنّه كلامٌ يحْدُثُ منه الشيءُ بعدَ الشيء".(٤)

وفي اصطلاح المحدثين : ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل أو تقرير، أو صفة خِلقية، أو خُلقية.

فيتحصل من التعريفين معنى فقه النص الحديثي : وهو حسن فهم واستيعاب وتنزيل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، ومعرفة ما نقل عنه من صفات خِلقية وخُلقية.

---

(١)- الصحاح، مادة: " فقه "، ج ٦، ص ٢٢٤٣. ولسان العرب، مادة: " فقه "، ج ١٣، ص ٥٢٢.

(٢). الإبهاج للسبكي، ج ١، ص ٢٨. والتعريفات للجرجاني، ص ٢١٦.

(٣). تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: " حدث"، ج ٥ ، ص ٢١٠.

(٤) . معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة : " حدث " ، ج ٢ ، ص ٣٦.

٢. التعريف بالعلوم الإنسانية :

أ. العلوم : في اللغة جمع علم، والعِلْمُ نقيضُ الجهل، عَلِم عِلْماً وعَلُمَ هو نَفْسُه، ورجل عالِمٌ وعَلِيمٌ من قومٍ عُلماءَ.(٥) والعِلْمُ اليقين، يقال : عَلِمَ يَعْلَمُ، إذا تيقن، وجاء بمعنى المعرفة.(٦) وتعلّمت الشَّيءَ، إذا أخذت علمَه.(٧)

ب . الإنسانية : نسبة إلى الإنسان وهو معروف.(٨)

والعلوم الإنسانية هي العلوم التي تتخذ من الإنسان موضوعا لها من خلال دراسة أنشطته وخصائصها وكيفية الارتقاء بها، من قبيل : علم التاريخ، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وعلم الفلسفة.

٣. علاقة فقه النص الحديثي بالعلوم الإنسانية :

النص الحديثي هو المصدر الثاني من مصادر المعرفة الإسلامية بعد القرآن الكريم، وقد تضمن إشارات لكثير من العلوم التي يستهدي بها عقل المسلم من جملتها العلوم الإنسانية، ففي علم التاريخ يستوقفنا ما ورد في البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ، فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً» (٩)، والحديث ولا شك يخلد لحدث تاريخي لولا أن قاله النبي صلى الله عليه وسلم ما علمنا به، ولا وصل إلينا خبره، وهو نموذج من نماذج متعددة.

---

(٥) . لسان العرب، مادة : " علم "، ج ١٢، ص ٤١٦.

(٦) . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة : " علم " ، ج ٢، ص ٤٢٧.

(٧) . معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة : " علم "، ج ٤، ص ١١٠.

(٨) . لسان العرب، مادة : " أنس "، ج ٦، ص ١٠.

(٩) . أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، رقم ٣٣١٩، ج ٢، ص ١٥٢.

وفي علم النفس يشد انتباهنا ما ورد في البخاري عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لاَبْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ »[١٠]، وهو حديث يبين دافع التملك وغريزة حب المال لدى الإنسان.

وفي الاقتصاد يطالعنا ما روى البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ »[١١]، وهو حديث يرغب في زيادة الإنتاج وتحسينه، وهو توجيه في مجال الزراعة التي هي فرع من الاقتصاد.

وهذه النصوص الحديثية وغيرها كثير، يبرز مدى عناية السنة النبوية بالعلوم الإنسانية، من حيث الأحكام والتوجيهات والمبادئ والأخلاق الموجهة لكل علم منها، وهو ما يفتح أمام الباحثين في السنة النبوية عموماً والنص الحديثي خصوصاً آفاقاً للبحث.

(١٠) . أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، رقم ٦٠٧٢، ج ٥، ص ٢٣٦٤. ومسلم، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا، رقم ٢٤٦٢، ج ٣، ص ٩٩.

(١١) . أخرجه البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، رقم ٢١٩٥، ج ٢، ص ٨١٧. ومسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، رقم ٤٠٥٥، ج ٥، ص ٢٨.

المبحث الأول : أهمية علم الاجتماع في فقه النص الحديثي.

لما كان علم الاجتماع أو علم العمران .كما افترعه ابن خلدون . من جملة العلوم الإنسانية، كان لزاما أن تربطه علاقة وطيدة بالنص الحديثي كما هو الشأن مع باقي العلوم الإنسانية، علاقة يمكن تلمس خيوطها الناظمة من خلال بيان أهمية علم الاجتماع في فقه النص الحديثي، ونقصد بعلم الاجتماع هنا علم العمران الإسلامي الذي عرفه ابن خلدون بقوله : " الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل : التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال "(١٢).

وتعريف ابن خلدون يحيلنا على موضوعات هذا العلم، والتي أسطرها في جملة ملاحظات ضمن الخطاطة الآتية :

-

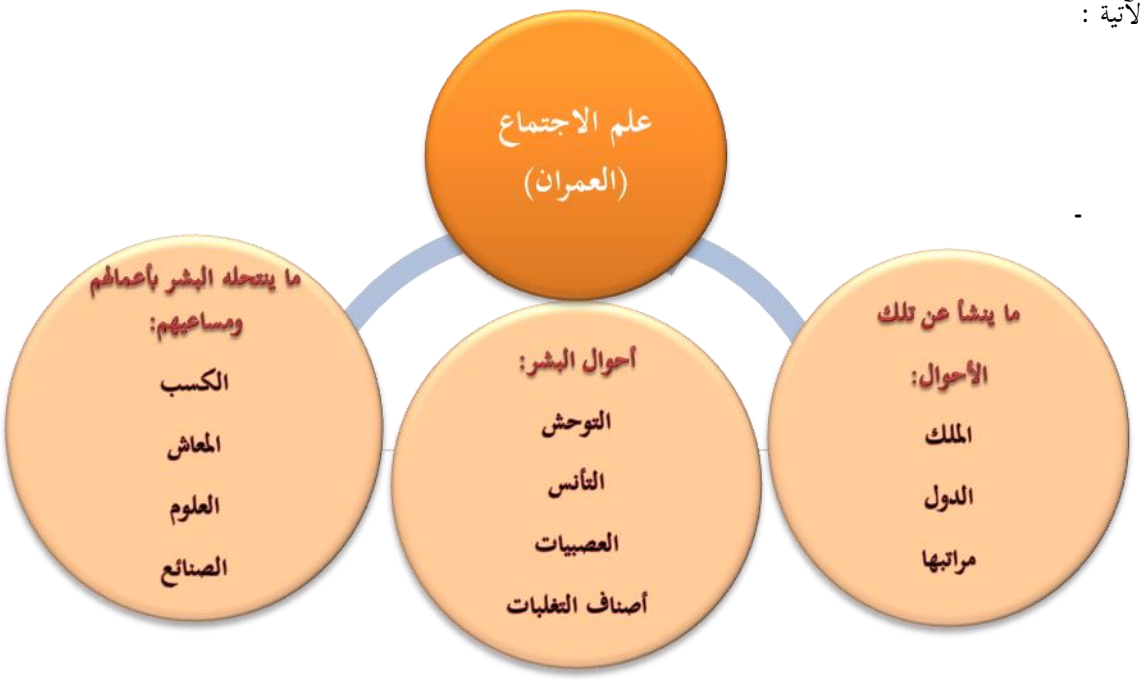

(١٢) . مقدمة ابن خلدون، ص ٦٦.

ومما لاشك فيه أن العلم بهذه الموضوعات ضروري لفهم النص الحديثي وحسن فقهه؛ إذ إنه وحي سيق في زمان ومكان وظروف وملابسات معينة، يعد العلم بها من الأهمية بمكان، ولعل شيئاً غير يسير من ذلك ينتظم ضمن العلم بأسباب ورود الحديث، التي تعين على حسن فهم النص الحديثي؛ فهي للحديث مثل أسباب النزول للقرآن الكريم، فلما كانت العناية بهذه الأخيرة ضرورية لفهم القرآن، كانت العناية بالأولى ضرورية لفهم الحديث، قال ابن تيمية: " ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب "[١٣]. وقال البلقيني حين قسم أسباب الورود إلى قسمين: " واعلم أن السبب قد ينقل في الحديث ... وقد لا ينقل السبب في الحديث، أو ينقل في بعض طرقه، فهو الذي ينبغي أن يعتنى به"[١٤].

ولما كان حسن فهم النص الحديثي أمراً واجباً، كان العلم بسبب وروده واجباً ؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وللوسائل حكم المقاصد، يقول الدكتور يوسف القرضاوي : " لابد لفهم الحديث فهما سليماً دقيقاً، من معرفة الملابسات التي سيق فيها النص، وجاء بيانا لها وعلاجاً لظروفها، حتى يتحدد المراد من الحديث بدقة ولا يتعرض لشطحات الظنون، أو الجري وراء ظاهر غير مقصود"[١٥].

وكما قيل بالمثال يتضح المقال، نسوق نماذج من أسباب ورود بعض النصوص الحديثية للتدليل على هذا المعنى، من ذلك :

ـ قوله صلى الله عليه وسلم : « أنتم أعلم بأمر دنياكم ».وهو حديث يتخذه كثير من الناس حجة للقول بعدم صلاح الإسلام لكل زمان ومكان، وقصوره عن استيعاب شتى مجالات الحياة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية، لكن بالرجوع إلى سبب ورود الحديث يكشف لنا عن بعض المعطيات الاجتماعية التي كان لها بالغ الأثر في فهم الحديث؛ ولذلك ذكره الإمام النووي في :

(١٣) . مقدمة في أصول التفسير، ص ٤٧.

(١٤) . مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، ص ٦٩٨ -٦٩٩.

(١٥) .كيف نتعامل مع السنة النبوية، ص ١٤٥.

باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي، ثم أورد الحديث بسببه :

عن أنس أن النبي – صلى الله عليه وسلم– مر بقوم يُلَقِّحُونَ، فقال : « لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ ». قال : فخرج شِيصاً[١٦] فمر بهم، فقال : « مَا لِنَخْلِكُمْ ». قالوا : قلت كذا وكذا، قال : « أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ »[١٧]. والسبب ولا شك يتحدث عما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من أمور المعاش، وهو مجال إعمال هذا الحديث. وهو يبين طبيعة المجتمع الذي كان ينتمي إليه النبي صلى الله عليه وسلم . مجتمع مكة .، وطبيعة المجتمع الذي قدم إليه . مجتمع المدينة .، قال الطحاوي : " ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان يعاني ذلك، ولا من بلد يعانيه أهله؛ لأنه صلى الله عليه وسلم إنما بلده مكة، ولم تكن دار نخل يومئذ، وإنما كان النخل فيما سواها من المدينة التي صار إليها صلى الله عليه وسلم، وكان مع أهلها من معاناة النخل والعمل ما يصلحها ما ليس مثله مع أهل مكة ".[١٨]

. قوله صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلاَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الذُّلَّ »[١٩].فقد فهم منه قوم ذم الزراعة والفلاحة، لكن بالوقوف على سبب ورود الحديث يبطل هذا الفهم، وينفى هذا الزعم، قال ابن حجر : " وعن الداودي : هذا لمن يقرب من العدو، فإنه إذا اشتغل بالحرث لا يشتغل بالفروسية فيتأسد عليه العدو، فحقهم أن يشتغلوا بالفروسية، وعلى غيرهم إمدادهم بما يحتاجون إليه"[٢٠].

وفي الحديث إرشاد إلى عدم صرف كل الأوقات في أمر الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، دونما الاهتمام بالتمكين لهذا الدين، والذب عن مقدساته، والذود عن حياضه، " قال المهلب : معنى هذا الحديث – والله أعلم – الحض على معالي الأحوال ، وطلب الرزق من أشرف الصناعات لما خشى

(١٦) . شيصا : ليس ملقحاً.

(١٧) . أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي، رقم ٦٢٧٧، ج ٧، ص ٩٥.

(١٨) . بيان مشكل الآثار ، ج ٤ ، ص ١٩٩.

(١٩) . أخرجه البخاري، كتاب المزارعة، باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع أو مجاوزة الحد الذي أمر به، رقم ٢١٩٦، ج ٢، ص ٨١٧.

(٢٠) . فتح الباري لابن حجر، ج ٥، ص ٥.

النبي على أمته من الاشتغال بالحرث وتضييع ركوب الخيل والجهاد في سبيل الله؛ لأنهم إن اشتغلوا بالحرث غلبتهم الأمم الراكبة للخيل المتعيشة من مكاسبها ، فحضهم على التعيش من الجهاد لا من الخلود إلى عمارة الأرض ولزوم المهنة ، والوقوع بذلك تحت أيدى السلاطين وركاب الخيل".[٢١]

ـ « نهيه صلى الله عليه وسلم عن كراء المزارع»[٢٢]. قد يفهم منه البعض مطلق النهي عن كراء المزارع، وهو فهم يوقع في كثير من الحرج؛ لأنه ليس كل أفراد المجتمع لديه القدرة على العناية بمزرعته، لكن بالرجوع إلى سبب ورود الحديث يتبين أن النهي عن ذلك كان نتيجة ما يفضي إليه من خلاف ونزاع قد يصل إلى حد الاقتتال، مما يتعارض مع مقصد حفظ الأمة وحماية المجتمع المسلم من التنازع المنهي عنه بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾ [٢٣]، فقد أخرج الإمام أحمد عن عروة بن الزبير قال : قال زيد بن ثابت : يغفر الله لرافع بن خديج ، أنا والله أعلم بالحديث منه ، إنما أتى رجلان قد اقتتلا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن كان هذا شأنكم ، فلا تكروا المزارع ". فسمع رافع قوله : " لا تكروا المزارع "[٢٤].

كما نجد الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ ذكر حديث " النهي عن كراء المزارع " في ثلاثة أبواب منها: " باب ما كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يواسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمرة ".

فبفهم طبيعة المجتمع المسلم، والسياق الاجتماعي الذي قيل فيه الحديث تبين المراد منه، واتضح بجلاء ما للعلم بالاجتماع البشري من أهمية في فهم النص الحديثي.

ولعل ما ذكرنا من أمثلة كاف لشحذ الهمم، وتقوية العزائم، لمن آنس من نفسه القدرة على التتبع والاستقراء، والجمع والإحصاء لأسباب ورود الأحاديث التي لها ارتباط بقضايا المجتمع وأحداثه، وقصدي هنا التنبيه على أهمية البحث في هذا المجال، الذي من شأنه أن يشكل لبنة أساساً ورافداً من روافد علم الاجتماع الإسلامي.

وهذا المشروع من شأنه أن يضيف لبنة إلى فقه النص الحديثي، ويجعله في موقع السيادة والريادة في إنتاج المعرفة وتوجيهها، ويسهم في التأصيل لعلم الاجتماع الإسلامي المنبثق من السنة النبوية والمستهدي

(٢١) ـ شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج ٦ ، ص ٤٥٧.

(٢٢) ـ أخرجه البخاري، كتاب الإجارة، باب إذا استأجر أرضا فمات أحدهما، رقم ٢١٦٥، ج ٢، ص ٧٩٨.

(٢٣) ـ سورة الأنفال، من الآية: ٤٦.

(٢٤) ـ أخرجه أحمد، رقم ٢١٥٨٨، ج ٣٥، ص ٤٦٤.

بنور القرآن الكريم، والذي من شأنه أن يحل كثيراً من المشكلات الاجتماعية التي تتخبط فيها الأمة اليوم، ويغطي القصور الذي شاب علم الاجتماع الغربي.

المبحث الثاني : حديث النص الحديثي عن قضايا علم الاجتماع.

دأب النبي صلى الله عليه وسلم على مخالطة الناس بما مارسه من وظائف كان أولها رعيه الغنم، ثم تجارته في مال خديجة، ثم مشاركته في ما يجري في مجتمعه من أحداث عظام وأمور جسام، مثل ما جرى من مشاركته في حرب الفجار، وتحكيمه في وضع الحجر الأسود، وحضوره حلف الفضول، وكلها مواقف منحته صلى الله عليه وسلم فقها بمجتمعه وأمته حالاً ومآلاً، تجلى في ما صدر عنه من أحاديث، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

ـ الحديث الأول: عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : « يُوشَكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا»، قال: قلنا: يا رسول الله أَمِنْ قِلَّةٍ بنا يومئذ، قال: «أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ، يَنْتَزِعُ المَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهَنَ»، قال: قلنا: وما الوَهَنُ؟ قال: «حُبُّ الحَيَاةِ وَكَرَاهِيَّةُ المَوْتِ»(٢٥).

فقد تضمن هذا الحديث منهجاً علمياً دقيقاً في توصيف الظاهرة الاجتماعية انطلاقاً من الملاحظة ثم الفرضية ثم التجريب ثم الوصول، محدداً مكمن الداء وأصل الدواء، يقول الباحث **علي بن نايف الشحود**: " إن هذا الحديث النبوي الشريف ، يعتبر من المداخل الأساسية التي يمكننا أن تعيننا على التحديد الصحيح ، والدقيق لنقطة الانطلاق في التغيير الحضاري الراهن للعالم . فللحديث منطقية منهجية خاصة في تفسير الظاهرة الاجتماعية، فقد تجاوز المراحل التمهيدية ، لما يسمونه البحث العلمي، ثم تخطى مرحلة التجربة ، وتوصل إلى استخراج القانون ، الذي يحكم الظاهرة الإنسانية . وهذا التوصل ليس ضرباً من التكهن الخرص ، بل وعي مستوعب في عالم الأسباب ، وفهم مستنير للسنن

(٢٥). مسند أحمد بن حنبل، من حديث ثوبان رضي الله تعالى عنه، رقم ٢٢٤٥٠، ج ٥، ص ٢٧٨. قال الشيخ الألباني : صحيح. انظر حديث رقم : ٨١٨٣ في صحيح الجامع. وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

الإلهية ، واستخدام ناجح للمنهج الذي يشكل وعياً تاريخياً مستقبلياً ، ينتج عن إدراك عميق للنفوس البشرية ، وللحركة الاجتماعية عموماً "(٢٦).

ومما يزيد فقهه صلى الله عليه وسلم بمجتمعه بياناً ووضوحاً ذلك التشبيه البليغ للمتداعين على الأمة بتداعي الأكلة على القصعة، وتشبيه واقع الأمة في الغثائية بغثاء السيل، وكلاهما تشبيه مستقى من واقع الناس الاجتماعي يبين خبرته صلى الله عليه وسلم بمجتمعه.

ـ الحديث الثاني: عن أبي هريرة قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»(٢٧).

يبين هذا الحديث حياة المجتمع المسلم في أبهى صورها؛ فالغني يساعد الفقير، والجار يسعى لكسب مودة جاره، والموسر يوسع على المعسر، على النقيض من المجتمع الغربي ، الذي لا يعرف فيه الأب ابنه فضلاً عن جاره، وتتسع فيه الهوة بين أهل الحي الواحد، وتطفو على سطحه أمواج الأنانية العاتية. والحديث إذ يصف جملة من الظواهر الاجتماعية فإنه يقترح حلولاً للتعامل معها، مستحضرا في ذلك البعد الإيماني، ولعمري هذا مما يميز علم الاجتماع الإسلامي عن علم الاجتماع الغربي، يقول **الباحث نايف الشحود** : " في هذا الحديث سنن ، وقوانين ، وتوجيهات تسعى إلى تأسيس القاعدة الأخلاقية للسلوك البشري ، وما التوجيهات ، والطرق التي قدمها الرسول صلي الله عليه و سلم في هذا الحديث ، بغرض تحقيق الرقي الروحي والسلوكي ، إلا مظاهر للغاية الأخلاقية الاجتماعية ، التي يقصدها الرسول صلي الله عليه وسلم . لقد ربط كل فعل بجزاء إلهي لا نظير له . فكما ربط تنفيس

(٢٦) . الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، ج ٩ ، ص ١٥٥.

(٢٧) . أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم ٧٠٢٨، ج ٨ ، ص ٧١.

الكربة في الدنيا ، بجزاء إلهي ، هو تنفيسها في الآخرة – وما أعظمه من أمل يعيش من أجله المسلم – فقد ربط التيسير على المعسر ، بتيسير الله في الدنيا والآخرة "[٢٨].

ـ الحديث الثالث : عن عبد الله بن عمر قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ: خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ؛ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ »[٢٩].

يبين هذا الحديث أن الأمراض التي تصيب المجتمعات سببها البعد عن المنهج الرباني باقتراف ما نهى الله عنه من المفاسد الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والسياسية؛ فالإعلان بالفاحشة والمجاهرة بها في مجتمع من المجتمعات نذير شؤم بانتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة التي لم تكن في سابق الأزمان، والتطفيف في المكاييل والموازين سبب للجدب والجفاف وقلة الزاد وتسلط الراعي على رعيته، ومنع الزكاة مفض إلى حبس الغيث، والبعد عن المنهج الرباني بنقض عهد الله ورسوله طريق إلى تسلط العدو واستباحته لبيضة المسلمين، والحكم بغير ما أنزل الله أو ببعض ما أنزل سبحانه إيذان بخراب المجتمع ونشوب الفتن التي تقطع أوصاله وتمزق أشلاءه.

والحديث يتناول بالبيان سنة من السنن الاجتماعية التي تحكم المجموعات البشرية؛ وهي سنة التغيير الناتجة عن تغيير الإنسان لنعم الله تعالى عليه بتوظيفها فيما لا يرضيه سبحانه، فتكون النتيجة تغير المجتمع من أحسن الأحوال إلى أسوء الأحوال، قال ابن القيم: "وهل زالت عن أحد قط نعمة إلا بشؤم معصيته، فإن الله إذا أنعم على عبد بنعمة حفظها عليه ولا يغيرها عنه حتى يكون هو الساعي في

(٢٨) . الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، ج ٩ ، ص ١٥٧.

(٢٩) . أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، رقم ٤٠١٩، ج ٢ ، ص ١٣٣٢.

تغييرها عن نفسه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ [٣٠]، ومن تأمل ما قص الله تعالى في كتابه من أحوال الأمم الذين أزال نعمه عنهم وجد سبب ذلك جميعه إنما هو مخالفة أمره وعصيان رسله، وكذلك من نظر في أحوال أهل عصره وما أزال الله عنهم من نعمه وجد ذلك كله من سوء عواقب الذنوب."[٣١]

وما ذكرنا من أحاديث هنا ما هي إلا غيض من فيض من النصوص الحديثية التي تناولت قضايا علم الاجتماع، وقامت بتوصيف الظواهر الاجتماعية، ورسمت المنهج الأسلم للتعامل معها، وهي مبثوثة في ثنايا كتب الحديث تحتاج من يقتفي آثارها، ويستكشف أسرارها.

المبحث الثالث : حضور النص الحديثي عند علماء الاجتماع المسلمين . ابن خلدون أنموذجاً.

تعد السنة النبوية مصدر تشريع ومعرفة للمسلمين بعد القرآن الكريم، مما حدا بالمشتغلين بالعلوم الإنسانية إلى الانطلاق منها والاسترشاد بتوجيهاتها، ومن هؤلاء علماء الاجتماع المسلمين، الذين عملوا على توظيف النص الحديثي توظيفاً يخدم غرضهم ويحقق بغيتهم وقصدهم، وعلى رأسهم أول من استحدث علم الاجتماع بالصناعة، وأفرده بالجمع ورتبه ببراعة؛ عبد الرحمن بن خلدون في كتابه المقدمة، إذ ضم بين دفتيها أحاديث شريفة، وتوجيهات نبوية منيفة، نذكر نماذج منها على سبيل التمثيل والانتقاء، لا الجمع والاستقراء :

ففي سياق استدلاله على أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر، ذكر قوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ »[٣٢]. قال : " وأهل

(٣٠) . سورة الرعد، من الآية: ١١.

(٣١) . بدائع الفوائد، ج ٢، ص ٤٣٢.

(٣٢) . أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم ١٣١٩، ج ١، ص ٤٦٥. ومسلم بنحوه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، رقم ٦٩٢٦، ج ٨، ص ٥٢.

الحضر لكثرة ما يعانون من فنون الملاذ وعوائد الترف والإقبال على الدنيا والعكوف على شهواتهم منها، قد تلوثت أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشر، وبعدت عليهم طرق الخير ومسالكه بقدر ما حصل لهم من ذلك... وأهل البدو وإن كانوا مقبلين على الدنيا مثلهم إلا أنه في المقدار الضروري لا في الترف ولا في شيء من أسباب الشهوات واللذات ودواعيها. فعوائدهم في معاملاتهم على نسبتها وما يحصل فيهم من مذاهب السوء ومذمومات الخلق بالنسبة إلى أهل الحضر أقل بكثير. فهم أقرب إلى الفطرة الأولى وأبعد عما ينطبع في النفس من سوء الملكات بكثرة العوائد المذمومة وقبحها، فيسهل علاجهم عن علاج الحضر، وهو ظاهر".(٣٣)

وفي معرض حديثه عن الولاء والحلف، قال : ومن هذا تفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم: « تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ »(٣٤) بمعنى، أن النسب إنما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة والنعرة وما فوق ذلك مستغنى عنه، إذ النسب أمر وهمي لا حقيقة له، ونفعه إنما هو في هذه الوصلة والالتحام"(٣٥).

وحين بيانه أن البيت والشرف بالأصالة... والناس في نشأتهم وتناسلهم معادن، ذكر قوله صلى الله عليه وسلم: « النَّاسُ مَعَادِنُ: خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، إِذَا فَقُهُوا »(٣٦). ثم قال : " فمعنى الحسب راجع إلى الأنساب، وقد بينا أن ثمرة الأنساب وفائدتها أنما هي العصبية للنعرة والتناصر، فحيث تكون العصبية مرهوبة ومخشية والمنبت فيها زكي محمي تكون فائدة النسب أوضح وثمرتها أقوى. وتعديد الأشراف من الآباء زائد في فائدتها، فيكون الحسب والشرف أصليين في أهل

(٣٣) . مقدمة ابن خلدون ، ص ١٥٣ . ١٥٤.

(٣٤) . جزء من حديث أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في تعلم النسب، رقم ١٩٧٩، ج ٤، ص ٣٥١. قال الشيخ الألباني : صحيح.

(٣٥) . مقدمة ابن خلدون ، ص ١٥٧ . ١٥٨.

(٣٦) . جزء من حديث أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ ، رقم ٣٢٠٣، ج ٣، ص ١٢٣٨. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب خيار الناس، رقم ٦٦١٥، ج ٧، ص ١٨١.

العصبية لوجود ثمرة النسب. وتفاوت البيوت في هذا الشرف بتفاوت العصبية؛ لأنه سرها. ولا يكون للمنفردين من أهل الأمصار بيت إلا بالمجاز، وإن توهموه فزخرف من الدعاوى "[٣٧].

ولما بين أن الفلاحة من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو، ذكر قوله صلى الله عليه وسلم، وقد رأى السكة ببعض دور الأنصار: « مَا دَخَلَتْ هَذِهِ دَارَ قَوْمٍ إِلاَّ دَخَلَهُ الذُّلُّ »[٣٨] . قال : " وحمله البخاري على الاستكثار منه. وترجم عليه باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع، أو تجاوز الحد الذي أمر به. والسبب فيه . والله أعلم . ما يتبعها من المغرم المفضي إلى التحكم واليد العالية، فيكون الغارم ذليلاً بائساً، بما تتناوله أيدي القهر والاستطالة"[٣٩].

وعندما تحدث عن الغناء ساق قوله صلى الله عليه وسلم: « لَقَدْ أُوتِيَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»[٤٠]، وقال : " فليس المراد به الترديد والتلحين، إنما معناه حسن الصوت وأداء القراءة والإبانة في مخارج الحروف والنطق بها. وإذ قد ذكرنا معنى الغناء، فاعلم أنه يحدث في العمران، إذا توفر وتجاوز حد الضروري إلى الحاجي، ثم إلى الكمالي، وتفننوا فيه، فتحدث هذه الصناعة؛ لأنه لا يستدعيها إلا من فرغ من جميع حاجاته الضرورية والمهمة من المعاش والمنزل وغيره، فلا يطلبها، إلا الفارغون عن سائر أحوالهم تفنناً في مذاهب الملذوذات "[٤١].

وبالنظر إلى عدد الأحاديث الواردة في مقدمة ابن خلدون، والبالغ عددها ٥٨ حديثا، يتبين مدى التزام الرجل في الاستدلال بالسنة النبوية، واعتمادها منطلقاً في التأصيل لعلم الاجتماع الإنساني.

---

(٣٧). مقدمة ابن خلدون ، ص ١٦٣.

(٣٨) . سبق تخريجه في المبحث الأول: أهمية علم الاجتماع في فقه النص الحديثي.

(٣٩). المصدر السابق ، ص ٤٣٠.

(٤٠) . أخرجه النسائي، كتاب الافتتاح، باب تزيين القرآن بالصوت، رقم ١٠١٩، ج ٢، ص ١٨٠. قال الشيخ الألباني : صحيح.

(٤١) . المصدر نفسه ، ص ٤٦٤.

المبحث الرابع : آفاق البحث في علاقة النص الحديثي بعلم الاجتماع.

إن البحث عن علاقة النص الحديثي بعلم الاجتماع الإسلامي يضع أمام الباحث مواضيع حري بها أن تسهم في بيان هذه العلاقة ، منها : السنن الاجتماعية المتضمنة في الأحاديث النبوية. وكذا قضايا علم الاجتماع انطلاقاً من علم الجرح والتعديل.

ولعل السبيل الأسلم للكشف عن هذا الموضوع الأول ، هو خوض غمار البحث في ثنايا كتب الحديث النبوي الشريف عن نصوص حديثية من شأنها أن تحمل في طياتها سنناً اجتماعية، خاصة ونحن نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسدد بالوحي من ربه؛ إذ قال سبحانه في حقه : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[٤٢] ، لذا أقترح مشروعاً علمياً في هذا الإطار يمكن أن نسمه بـ " موسوعة السنن الاجتماعية في الحديث النبوي الشريف "، وفيما يأتي التصور العام للمشروع :

المشروع العلمي	طريقة الاشتغال	الوسائل	الأهداف
⊙**موسوعة السنن الاجتماعية في الحديث النبوي الشريف.**	❶جمع النصوص الحديثية الصحيحة والحسنة الواردة في كتب الحديث النبوي الشريف: الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات والأجزاء الحديثية. ❷تصنيف الأحاديث	✍طلبة باحثون. 💻برامج إلكترونية للحديث وشروحه لتيسير عملية البحث. 📖كتب الحديث النبوي الشريف وشروحه للتوثيق.	✍حسن فهم الأحاديث النبوية بما يواكب العصر. ✍الإسهام في التأسيس لعلم الاجتماع الإسلامي. ✍إعادة الحديث النبوي إلى موقعه الأصلي في إنتاج

(٤٢) . سورة النجم، الآيتان : ٣ . ٤.

	النبوية حسب السنن الاجتماعية، مثل : أحاديث سنة الابتلاء والامتحان . أحاديث سنة التدافع الحضاري . أحاديث سنة تنازع البقاء بين المتقابلات . أحاديث سنة مداولة الأيام . أحاديث سنة التغيير والتحويل... ❸تتبع معاني الأحاديث المجموعة في كتب شروح الحديث. ❹توثيق النصوص الحديثية المجموعة.		المعرفة وترشيدها.

وأما الموضوع الثاني فيقتضي منا البحث في كتب الجرح والتعديل التي تضم قضايا اجتماعية كثيرة ستفيد لا محالة في تكوين تصور عن البنية الاجتماعية للمجتمع المسلم، مما سيساعد على تأسيس علم اجتماع إسلامي، ونقترح للقيام بذلك المشروع الآتي :

المشروع العلمي	طريقة الاشتغال	الوسائل	الأهداف
قضايا علم الاجتماع	❶تتبع قضايا علم	متخصصون في	الإسهام في

انطلاقاً من علم الجرح والتعديل.	الاجتماع الواردة في كتب علم الجرح والتعديل. ❷ضم النظير منها إلى نظيره. ❸تصنيفها زمنياً ومكانياً ❹توثيق النصوص والنقول المستشهد بها. ❺نسخها على قرص مدمج.	علم الاجتماع والجرح والتعديل. 📖جميع كتب الجرح والتعديل.	تأسيس علم الاجتماع الإسلامي. ✍إيجاد حلول لكثير من المشاكل الاجتماعية.

خاتمة

نخلص مما سبق إلى تقرير جملة من والاستنتاجات، كالآتي:

ـ النص الحديثي مصدر معرفي للعلوم الإنسانية؛ فهو ينبه على بعض قضاياها، ويوجه ويرشد، ويقوم ويسدد.

ـ من مصادر استمداد علم الاجتماع في النص الحديثي أسباب ورود الحديث النبوي التي تبين السياق المجتمعي الذي سيق فيه الحديث.

. ملابسات الحديث وسياقه مما يعين على حسن فهم الحديث النبوي وحسن تنزيله على الواقع.

ـ تناول النص الحديثي لبعض قضايا علم الاجتماع وتحليلها تحليلاً منطقياً يمتزج فيه الديني بالدنيوي.

. توجيه الحديث النبوي إلى ما فيه صلاح المجتمعات الإنسانية؛ إن من حيث الوقاية أو من حيث العلاج.

. اعتماد ابن خلدون الحديث النبوي في التأسيس لعلم الاجتماع باعتباره المصدر المعرفي الثاني بعد القرآن الكريم.

وإزاء هذه الاستنتاجات ننتهي إلى اقتراح الاشتغال على المشاريع العلمية الآتية :

✍ **موسوعة أحاديث علم التاريخ.**

علم التاريخ	المشروع العلمي	طريقة الاشتغال	الهدف
	⊙**موسوعة أحاديث علم التاريخ**	❶جمع جميع الأحاديث الصحيحة والحسنة التي تكلمت عن التاريخ. ❷تصنيفها إلى مستويات : تاريخ بدء الخلق، تاريخ البشر، تاريخ الرسل... مع مراعاة التراتبية الزمنية. ❸دراسة هذه الأحاديث دراسة	✍إعادة صياغة التاريخ صياغة إسلامية، مع الإفادة من مناهج النقد التي أرساها المحدثون ضمن علم مصطلح الحديث ودراسة الأسانيد.

		وافية من حيث الشرح والبيان، واستخراج ما تضمنته من سنن تاريخية.	

✍ **موسوعة أحاديث علم النفس.**

علم النفس	المشروع العلمي	طريقة الاشتغال	الهدف
	⊙**موسوعة أحاديث علم النفس.**	❶جمع جميع الأحاديث الصحيحة والحسنة التي تناولت علم النفس. ❷تصنيفها إلى مستويات، مثل : علم نفس الأطفال، علم نفس الشباب، علم نفس الشيوخ... ❸دراسة هذه الأحاديث دراسة وافية من حيث الشرح والبيان، واستخراج ما تضمنته من سنن وقوانين وأدواء وأدوية نفسية.	✍إعادة صياغة علم النفس صياغة إسلامية، مع الإفادة من المضامين العميقة في تصور النفس بما ينسجم مع بنائنا الفكري وثقافتنا الإسلامية.

✍

موسوعة أحاديث علم الاقتصاد.

علم الاقتصاد	المشروع العلمي	طريقة الاشتغال	الهدف
	⊙**موسوعة أحاديث علم الاقتصاد.**	❶جمع جميع الأحاديث الصحيحة والحسنة التي تناولت علم الاقتصاد. ❷تصنيفها إلى مستويات، مثل : الحث على الإنتاج وتحسينه، ترشيد الاستهلاك، مجال التوزيع... ❸دراسة هذه الأحاديث دراسة وافية من حيث الأحكام والتشريعات والتوجيهات، واستخراج النظريات الاقتصادية الإسلامية.	✍صياغة نظرية اقتصادية إسلامية متكاملة الأركان.

✍ **دور علم الاجتماع في فهم النص الحديثي.**

المشروع العلمي	طريقة الاشتغال	الوسائل	الأهداف
⊙**دور علم الاجتماع في فهم النص الحديثي.**	❶تتبع وجمع كل أسباب ورود الحديث التي لها علاقة بعلم الاجتماع. ❷تصنيفها تصنيفاً موضوعياً. ❸تتبع جميع كتب شروح الحديث التي تناولت تلك الأحاديث بمزيد شرح وبيان.	✍طلبة باحثون. 📖جميع كتب أسباب ورود الحديث القديمة والحديثة. 📖كتب شروح الحديث النبوي	✍حسن فهم النص الحديثي. ✍حسن تنزيله بما يناسب الزمان والمكان. ✍الإسهام في إعادة صياغة علم

	❹تكليف الباحثين بإنجاز هذه العمليات في شكل رسائل علمية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه. ❺برمجة ذلك في قرص مدمج لتيسير الاستفادة منه.	الشريف. 📖الاستعانة بالكتب التي تؤصل لعلم الاجتماع الإسلامي.	اجتماع إسلامي.

✍ **موسوعة الأحاديث النبوية التي تناولت قضايا علم الاجتماع.**

المشروع العلمي	طريقة الاشتغال	الوسائل	الأهداف
⊙**موسوعة الأحاديث النبوية التي تناولت قضايا علم الاجتماع**	❶جمع جميع النصوص الحديثية الصحيحة والحسنة التي تناولت قضايا علم الاجتماع. ❷تصنيفها على حسب موضوعاتها. ❸تتبع شرحها من كتب شروح الحديث. ❹وهذا العمل يمكن أن يوزع على طلبة الماجستير والدكتوراه في إطار رسائل التخرج. ❺يجمع كل ذلك في قرص مدمج.	✍طلبة باحثون. 🗀فضاء للاشتغال. 📖جميع كتب الحديث النبوي. 📖كتب شروح الحديث.	✍الاسترشاد بالنص الحديثي في حل المشكلات الاجتماعية. الإسهام في تأصيل علم الاجتماع. ✍إعادة النص الحديثي إلى ما كان عليه من التأسيس للعلوم ورسم المناهج لها.

✍ **طرق ومناهج الاستدلال بالنص الحديثي عند علماء الاجتماع المسلمين.**

المشروع العلمي	طريقة الاشتغال	الوسائل	الأهداف
⊙**طرق ومناهج الاستدلال بالنص الحديثي عند علماء الاجتماع المسلمين.**	❶تتبع وجمع جميع مؤلفات العلماء المسلمين الذين ألفوا في علم الاجتماع غرضاً أو عرضاً. ❷استخراج جميع النصوص الحديثية الواردة فيها. ❸بيان طرق ومناهج الاستدلال بها. ❹تصنيفها حسب هذه الطرق والمناهج. ❺عزوها إلى مظانها من كتب الحديث. ❻بيان درجتها من الصحة أو الحسن أو الضعف. ❼جمعها في قرص مدمج.	✍طلبة باحثون. 🕮مؤلفات علم الاجتماع الإسلامي. 🕮كتب الحديث النبوي الشريف.	✍رصد طرق ومناهج الاستدلال بالنص الحديثي. ✍الإسهام في التأسيس لعلم اجتماع إسلامي. ✍الوقوف على مدى تمكن علماء الاجتماع المسلمين من علوم الآلة مثل علم أصول الفقه.

كانت هذه نماذج لبعض المشاريع العلمية في بعض العلوم الإنسانية . خاصة علم الاجتماع . التي تحتاج إلى مراكز بحثية، ترصد لها الإمكانات الكافية، والطاقات البشرية المكتفية، أملاً في إعادة النص

الحديثي إلى سابق عهده في إنتاج المعرفة، وهو أمر لا يتم إلا أن تسبقه مشاريع من هذا القبيل في جمع وتصنيف ودراسة الآيات القرآنية المتعلقة بهذه العلوم.

هذا، وفي الختام جهد المقل، فإن وفقت فيه فهو محض تفضل من الله تعالى فله الحمد والمنة، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل.

urisprudence of the textual Hadith in relation to humanities, Islamic sociology as a model.

Perceptions of diligence in human novelties, a Phd research.

Pr.Abdeelati Yaqouti

Islamic studies, Cadi Ayyad university,Marrakesh

Abstract:

The focus on humanities has been increased worldwide recently . This trend has pushed Muslims, who enjoy a rich scientific background , not only to make do with imported scientific resources carelessly scanned ,but to shift to be among science producers ,in alignment with Qur'an and Sunnah.

This study aims to understand why Muslims have become just science consumers , especially in sociology, where they always adopt western theories to solve their social issues , forgetting to put into consideration the great differences of circumstances in which those theories were developed, therefore ,these kind of imported remedies won't fit Muslim culture and beliefs .Based on these facts, a number of burning questions arise :is there a way to find some remedies for our social problems in Sunah? Did Muslim scholars consider Sunah while tackling social issues?

In this study I tried to look at humanities from the lens of Sunah, and I titled it ``jurisprudence of textual hadith in relation to humanities, Islamic sociology as a model``.

Here are the objectives of this study:

١. Show the correlation between sociology and the jurisprudence of Hadith.

٢. Shed light on the importance of sociology in Hadith

٣. Demonstrate the efficiency of Hadith to solve many social problems.

٤. Open the door of Sunah for researchers to benefit from its rich humanitarian knowledge .

And this study falls into: introduction, four sections and conclusion .

لائحة المصادر والمراجع(٤٣)

📖 القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

۞ الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق : جماعة من العلماء، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤، دار الكتب العلمية – بيروت.

۞ بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة ، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد الج ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ – ١٩٩٦.

۞ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

۞ التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥، دار الكتاب العربي – بيروت.

۞ التراث والمعاصرة، كتاب الأمة ، الدكتور أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ، مطابع الدوحة الحديثة، قطر.

۞ الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق وتعليق : د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت.

(٤٣) . اعتمدت في ترتيبها الطريقة المغربية في ترتيب حروف الهجاء العربية، ما عدا القرآن الكريم فقد قدمته لرفعة مكانته.

۞ الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة . بيروت.

۞ الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

۞ الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود، كتاب يوجد على موقع المكتبة الشاملة الحديثة: https:al-maktaba.or

۞ الضوابط المنهجية للاستدلال بالأحاديث النبوية . دراسة أصولية . ، د. حسن سالم الدوسي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة : السابعة عشرة، العدد : الخمسون، جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ ، سبتمبر ٢٠٠٢ م، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

۞ كيف نتعامل مع السنة النبوية، د. يوسف القرضاوي، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م، دار الشروق، القاهرة.

۞ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت.

۞ المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية: ١٤٠٦ – ١٩٨٦، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.

۞ معجم مقاييس اللغة لابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار الفكر.

۞ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

۞ مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة : أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع.

۞ مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق : عدنان زرزور، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ . ١٩٧٢ م.

۞ مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، ١٩٩٠/٩/٢١.

۞ مسند الإمام أحمد بن حنبل، مع بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مؤسسة قرطبة – القاهرة.

۞ نظرات في المصطلح والمنهج، الدكتور الشاهد البوشيخي، الطبعة الأولى جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ/ غشت ٢٠٠٢ م، مطبعة آنفو . برانت، فاس.

۞ صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

۞ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين – بيروت.

۞ فتح الباري لابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت.

۞ السنة مصدرا للمعرفة والحضارة، د. يوسف القرضاوي، الطبعة الثالثة ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م، دار الشروق، القاهرة.

۞ شرح صحيح البخاري لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة : الثانية، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

۞ شرح مشكل الآثار ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤ م، مؤسسة الرسالة.